مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317

المجلد: 12 /العدد: 02 (2021)

المـــعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

جامعة تيسمسيلت – الجزائر–

شروط النشر وضوابطه

–المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

– دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

– تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

–ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

– تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

– تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

– تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (**21/29.7**) بهامش **1.5**سنتيم عن يمين الصفحة وعن يسارها وهامش **1.5** سنتيم عن أعلى الصفحة وأسفلها.

– تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**16**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

– تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

– تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.

– يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.

– لا يقل حجم البحث عن **10** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

– الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

– المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب.كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثاني عشر العدد 2 ديسمبر 2021

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت . الجزائر.

الهاتف/الفاكس : 046573188

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نائبا رئيس التحرير:

أ.د. علاق عبد القادر، د. دهقاني أيوب

سكرتير المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

د. محـي الـدين محمـود عمـر د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. شـريط عابـد، ، أ.د. روشـو خالـد، أ.د. سعايدية الهواري،

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. غربي بكاي، أ.د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ.د دردار البشير، أ.د. فايد محمد د. بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مخطار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى دروش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، أ.د. بوراس محمد، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، أ.د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، أ.د. محمودي قادة، د. عيسى سماعيل، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكرديد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد.UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson.

كلمة العدد

بعد تصنيفها في صنف "C " تواصل المجلة صدورها لتطل على قراءها الكرام بعدد كبير من المقالات وهذا راجع إلى المشاركات الكثيرة للأساتذة الباحثين دون إقصاء أحدهم وفسح مجال المشاركة والتسهيل للأخوة الأساتذة والباحثين لتسيير مسارهم العلمي قصد الترقية أو المناقشة في مذكراتهم العلمية.

المدير المسئول عن النشر

فهرس الموضوعات

أ. د. عيساني امحمد : ..... ص /ذ

-كلمة العدد.

د. نويوة مريم: ..... ص 01

- جهود مكي بن أبي طالب القيسي في الصوتيات الفيزيولوجية.

د. فواتيح إبراهيم عبد الرحيم: ..... ص 09

قراءات ضبطية لبعض القواعد الإملائية والدلالية في اللغة العربية.

أقطي نوال: ..... ص 25

- جماليات الصورة الحلم في شعر عز الدين ميهوبي.

ط. الباحث : بوستة الطيب/ أ.د قاسم قادة بن الطيب ..... ص 36

- من جماليات الأسلوبية في متون الأربعين النووية.

دلال عودة: ..... ص 45

التدريس بالعصف الذهني ودوره في تنمية المهارات الفكرية.

ختال بختة/ عمارة كحلي: ..... ص 54

الدّلالة الرّمزيّة لجائحة كورونا من خلال الكاريكاتير والجرافيتّي (الجزائر وفلسطين أنموذجا).

مزاري بودربالة/ د. يونسي محمد: ..... ص 68

اللّغة وأشكال التّواصل-لغة منصات التّواصل الاجتماعي نموذجا-

صافي زُهرة: ..... ص 80

التفكير النحوي الناقد في الخطاب اللّساني العربي-قراءة في فكر حسن خميس الملخ-

سلت فطيمة/ د. نور الدين علوى: ..... ص 91

الأنساق المضمرة في الأمثال الشعبية الجزائرية

د. بوزيدي محمد: ..... ص 109

جمالية التلقي؛ المفاهيم النظرية والإجراءات النقدية

مهدية صياد: ..... ص 117

تجليات العجائبي في مؤلفي ابن الجوزي " ملتقط الحكايات وعجيب الخطب "

د.بلمصابيح خالد: ..... ص 130

مصطلح الظاهرة القرآنية في الفكر الحداثي.

د. عطار خالد: ..... ص 140

المصطلح النّحوي في كتاب: النّحو الوافي للدكتور عباس حسن.

دريسي عائشة/ فارسي عبد الرحمن: ..... ص 149

الاقتباس القرآني في الرسائل الموحّدية

د. فتوح محمود/ د. قردان الميلود: ..... ص 159

علاقة البلاغة العربية بالنقد الأدبي في الفكر العربي.

بن حنيفية فاطيمة: ..... ص 170

النقد النفسي بين النظرية والتطبيق في النقد الغربي

قرقور أحلام: ..... ص 182

سياسة التعدّد اللّغوي ودورها في تعزيز المواطنة اللّغويّة.

بوقربة نور الهدى / أ.د جيلالي بن فريحة: ..... ص 192

ملامح من تعليمية أصوات اللغة العربية بين القديم والحديث

جغام ليلى: ..... ص 204

حضور المتلقي في نصوص كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ

حبيبي خديجة/ أ.د شريط سنوسي: ..... ص 212

إشكالية المنهج السوسيونصي / نقدي بين بيير زيما وكلود دوشي؛ قراءة تحليلية نقدية في المنهج والمفاهيم والآليات.

حاجي حنان / روابنية الطاهر:..... ص 228
المقامة وفاعلية التأويل عند الناقد عبد الفتاح كيليطو
ميمون يوسف/ د.طعام شامخة:..... ص 236
سيكولوجية العصبية في الشعر العربي القديم قراءة تحليلية في نماذج شعرية مختارة
د. خراب ليندة:..... ص 248
ميثاق التناص بين رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج وسيرة بني هلال
شحلاط موسى/ د.بوركبة بختة:..... ص 258
تمظهرات التَّحريب في الرِّواية النِّسائيَّة الجزائريَّة"رواية عازب حي المرجان لربيعة جلطي مثالاً "
د.شوقي نذير / أ.د/ برادي أحمد:..... ص 273
أثر مرض الموت على أصل أحكام الطلاق في الشريعة والقانون الجزائري
عبد الكريم باسماعيل:..... ص 282
امتلاك السلاح في العلاقات الدولية: جدلية الحرب والسلام
جبيري ياسين:..... ص 294
الرسائل المجهولة والتبليغ عن الفساد
د. لميز امينة:..... ص 310
مجلس المنافسة بين الاستقلالية والتبعية على ضوء الأمر 03/03 المعدل والمتمم
Boumeddane Zaza:..... ص 321
Le cadre juridique du mariage et du divorce en Droit turc The legal framework of marriage and divorce in Turkish law
بن عمور عائشة:..... ص 328
نطاق الجريمة الإلكترونية من حيث الأشخاص والموضوع
وطواط محمد:..... ص 339
الحماية الوقائية للأملاك الغابية من الحرائق في التشريع الجزائري
د. لرقط عزيزة:..... ص 368
الاعتراض على الأمر الجزائي كضمانة في محاكمة عادية
د. قروف جمال:..... ص 378
التزامات الموظف العمومي بحماية المعلومات والوثائق المصنفة المتعلقة بالسلطات العمومية طبقا للأمر 21-09.
ط.د/ حجاج خديجة/ د/ زرقين عبد القادر: ..... ص 292
فعالية الضبط الإداري في حماية البيئة من التلوث الهوائي
د.بلجدوي بسمة:..... ص 403
النظام القانوني للدفتر العقاري في التشريع الجزائري
Imen Misraoui:..... ص 412
National Security: an eternal “ambiguous symbol
قوق علي:..... ص 419
تجارب العدالة الانتقالية في دول ما بعد الصراع
محمد فلاح عربي/ بن داهة عدة:..... ص 429
الاستغلال الاستعماري لغابات بلوط الفلين بالجزائر مابين(1830-1930) من خلال المصادر الفرنسية
فلاك نور الدين:..... ص 444
انعكاسات إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي على القضية الفلسطينية خلال عهدة الرئيس دونالد ترامب
تسابت عبد الرحمان / مولاي على هواري:..... ص 464
التجربة البريطانية في مجال الشراكة بين القطاع العام والخاص-قطاع الصحة، التعليم والنقل نموذجا -
ضبيان كريمة / محمودي أحمد:..... ص 477
أثر الخداع التسويقي على اتجاهات المستهلك -دراسة حالة الوكالات السياحية الحج والعمرة-
طوير امباركة:..... ص 477

دور التشخيص الاستراتيجي في تطوير أداء المنظمات دراسة ميدانية مؤسسة كوندور إلكترونيك

د.قوادري رشيد:..... ص 506

-دراسة ميدانية على المؤسسة العمومية للمباني الصناعية والنحاس "باتيسيك غرب" عين الدفلى-

ط.د سلطاني عادل:..... ص 521

أثر الاقتصاد الموازي على النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية للفترة 1990-2019

ط.د مغرابي ميلود/ د.يونسي محمد:..... ص 534

أثر تقلبات سعر الصرف على ميزان المدفوعات الجزائري (دراسة قياسية خلال الفترة 1990-2019)

شداد ناصر:..... ص 550

دور برامج التدريبفي تطوير الكفاءات المحورية للمؤسسات- دراسة تحليلية –

وهاب سمير/ حمدي معمر:..... ص 563

تقييم الملاءة المالية في شركات التأمين الجزائرية دراسة حالة الشركة الوطنية للتأمين SAA

د. لحمر حكيمة:..... ص 576

العلامة التجارية وأثر ابعادها على المستهلك: دراسة ميدانية على عينة من مستهلكي أجهزة الحاسوب المحمول بولاية سكيكدة

بوسهوة نذير/ بن حوة أمينة.: ..... ص 592

أثر العقوبات الاقتصادية الدولية على الحق في التنمية

ط.د مغربي السعيد/ أ.د العيداني إلياس.: ..... ص 607

أثر الإبداع الإداري في تحسين الأداء الوظيفي

نجاح عائشة/ بوقادير ربيعة.: ..... ص 627

دور تحسين أداء رجل البيع في تقوية الموقع التنافسي للمؤسسة الجزائرية للمنسوجات لولاية تيسمسيلت

Ramdane MEHIRI/ Arbia SABBAHI:..... ص 646

Managing University Large Classes: A descriptive study

ط.د بن حامد كمال/ د.العقاب محمد.: ..... ص 663

أثر الصدمات الهيكلية على العلاقة بين التضخم وبعض المتغيرات النقدية:الجزائر أنموذجاً

ط.د. قاسي يسمينة/ د. بولصنام محمد.: ..... ص 678

دور صناعة التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي في الدول العربية

d. zaaf nacera:..... ص 692

The contribution oftransformational leadership to achieving organizational excellence at the Faculty of Economic, Commercial and Management Sciences medea

ط . د . سواعدية برابح/ د . بوزكري جيلالي.: ..... ص 711

دور التوظيف الالكتروني في استقطاب المواهب لدى صندوق الضمان الاجتماعي بالجلفة

زيتوني هوارية / زكرياء مسعودي.: ..... ص 726

أثر القروض الموجهة للقطاع الخاص على التشغيل في الجزائر- دراسة قياسية للفترة (1980-2017) –

ط/د: زبار محمد/ د. طالم صالح.: ..... ص 743

أثر الالتزام بأبعاد المسؤولية الاجتماعية على تعزيز ولاء الزبائن (دراسة عينة من زبائن مؤسسة اتصالات الجزائر)

بن لوصيف حنان/ بولحية سليم.: ..... ص 760

الاستثمار في المجال الرقمي خيار التحول لتسويق الخدمات البنكية في الوطن العربي

Rakhrour Youssef/ Benilles Billel:..... ص 775

L’impact de l’intermédiation financière sur la croissance économique en Algérie : Analyse par l’approche ARDL (1990-2020) The impact of financial intermediation on economic growth in Algeria: Analysis by the ARDL approach (1990-2020)

د.بن عدة عبد القادر: ..... ص 788

التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتفعيل الشراكة العربية الأوروبية-دراسة تحليلية مقارنة-

د. قرقور محمد/ بوحاج سباع: ..... ص 804

تأثير استخدام برنامج تعليمي وفق التغذية الراجعة الخارجية في تعلم مهارة الإرسال البسيط في كرة الطائرة في ظل التدريس بالجيل الثاني لدى تلاميذ الطور المتوسط.

بونشادة ياسين: ..... ص 820

فعالية برنامج تدريبي لتحسين السباحة الحرة لدى سباحي فئة الناشئين من 09-12 سنة

د.لخضاري عبد القادر: ..... ص 831

برنامج تعليمي مقترح باستخدام بعض العاب الكيدس اتليتيك في تعلم تقنيات دفع الجلة لدى تلاميذ الطور المتوسط

بن ديدة مصطفى/ ربوح صالح: ..... ص 843

بناء مستويات معيارية من خلال بطارية اختبارات بدنية في رياضة الكرة الطائرة

زمولي لحسن / مقران إسماعيل: ..... ص 862

أثر الطريقة الفترية في تنمية صفة المداومة العامة وبعض المتغيرات الفسيولوجية لدى أصاغر ألعاب القوى (14-15 سنة)

ط.د بلوناس نور الدين / أ.د واضح أحمد الأمين: ..... ص 875

دراسة مقارنة لمدى استخدام مدربي كرة اليد الجزائريين لتدريبات القوة والتدريب بالألعاب المصغرة في تطوير القدرة على تكرار السرعات (RSA).

بومعزة محمد لمين: ..... ص 894

دراسة أثر كل من أسلوبي التدريس التبادلي والتدريبي على بعض المهارات الأساسية في كرة اليد(التمرير،التنطيط والتصويب) لدى تلاميذ المرحلة الثانوية

Kharoubi Mohamed Fayçal: ..... ص 908

L'impact de l'entraînement par l'interval des sprints sur l'amélioration les facteurs de la santé Impact Sprint Interval Training on improving health factors

مقدم أمال/ مصباح فوزية: ..... ص 918

مدى مساهمة الرعاية الأسرية في الحد من مخاطر فيروس كورونا في المجتمع الجزائري

لحسن براهيم: ..... ص 932

صِلات العرب القدماء في جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية بالحضارات القديمة من ق 08 ق.م إلى ق 02 م

مضوي زاهية: ..... ص 944

دور المصاهرة السياسية في توطيد العلاقات بين بلاد المغرب القديم وبلدان الحوض المتوسطي قديما(ق26 ق.م-ق4م)

Djaaraoui Elhadj /Khalki Smaine: ..... ص 958

The Colonial Ethnic Legacy of French "Divide and Rule" Policy in Post Independent Algeria

د. بوسنة فطيمة: ..... ص 969

القدرة التنبؤية لأبعاد رأس المال النفسي الإيجابي بمستوى الضغط المهني لدى المرأة المتزوجة العاملة في ظل جائحة كورونا

رحموني مريم/ حدبي محمد: ..... ص 982

أثر التكفل المعرفي السلوكي في تعديل الوضعيات الضاغطة لدى المسجون. دراسة حالة

معاشو نصرالدين / أ.شريف رضا: ..... ص 1000

البعد الابستيمولوجي في قراءة التراث الإسلامي في فكر محمد أركون

ط/د الباحث: نغاز عبد الحق: ..... ص 1014

القيم الإنسانية في الفلسفة المعاصرة –برتراند راسل نموذجا –

بحوش فوزية / بن دودة مليكة: ..... ص 1034

نحو مفهوم أرندتي للمواطنة

عمارة الناصر: ..... ص 1043

الكوجيتو الهرمينوطيقي لدى ريكور: تشييد الذات حتّى الموت

عمران سمية/ داود خل: ..... ص 1055

مفهوم الحرية في الفكر الفلسفي: طرح كرونولوجي

نجاري فضيلة/ دهوم عبد المجيد: ..... ص 1064

النص القرآني والوحي في مشروع نصر حامد أبو زيد

د. بوهالي حفيظة: ..... ص 1073

الشائعات وتأثيرها على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالجزائر في ظل جائحة كورونا –دراسة مسحية على ضوء نظرية الشخص الثالث–

شعلال مختار/ د بن دريس أحمد: ..... ص 1073

الخصوصية الرقمية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بين الحماية والانتهاك

د. سليمان فيسة نورة د. عبد اللاوي صبيحة.:..... ص 1096

العوامل المؤدية لعمالة الأطفال في الجزائر وآثارها

د.عدة بشير/ قشوط بن عودة:..... ص 1115

التربية الإعلامية الأسرية على الإعلام الحديث في الجزائر دراسة ميدانية على عينة من الأسر الجزائرية

حمدوش زهيرة:..... ص 1127

الشمسيات في العمارة بالجزائر خلال الفترة العثمانية

حاج علي حكيمة/ حماش الحسين:..... ص 1140

الضغط النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى عينة من النساء العاملات في القطاع الصحي لولايتي تيزي وزو وبومرداس.

د/ بـرد رتيبـة:..... ص 1158

الصعود السلمي الصيني والتموقع الاستراتيجي في النظام العالمي

فقير تقي الدين / ربعي محمد:..... ص 1173

المرونة النفسية وعلاقتها بالاتجاه نحو السلوك الصحي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط بمؤسسة كمال زمرلين المدية

الوافي آسيا / بحشاشي رابح:..... ص 1187

أهمية الذكاء الاقتصادي لحماية المصارف الإسلامية

بروبي جهيدة/ دادون مسعود:..... ص 1200

الذكاء الاصطناعي في تعلم وتعليم اللغات الأجنبية؛ تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها على دوولينجو أنموذجا

عبد الحميد فضيلة:..... ص 1217

أثر إجراءات التسويق الداخلي في تعزيز الولاء التنظيمي للعاملين في بنك السلام الجزائر

حاج سعيد يوسف /رابحي بوعبد الله:..... ص 1230

التحفيزات الجبائية كآلية لدعم المؤسسات الناشئة في الجزائر

مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317

المجلد:12 العدد:(2) ديسمبر 2021 ص117 /129

تجليات العجائبي في مؤلفي ابن الجوزي " ملتقط الحكايات وعجيب الخطب "

Al-Ajaybi's manifestations in the authors of Ibn Al-Jawzi, "Multaqat Al-Hikayat" and "Ajeeb Al-Khutab"

مهدية صياد

جامعة البويرة(الجزائر)

m.siad@univ-bouira.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/08/21
تاريخ القبول: 2021/10/21

الكلمات المفتاحية:
- ✓ عجائبي
- ✓ غريب
- ✓ كرامة
- ✓ خطب دينية

الملخص:

حضر مفهوم العجائبي وبقوة في بنية الفكر العربي الإسلامي وفي نصوصه السردية، وبالأخص مؤلفي ابن الجوزي " ملتقط الحكايات وعجيب الخطب "، وقد تنوعت مادة هذا العجائبي في الكتابين واتخذت صور مختلفة شملت مستويات لغوية عدة، ابتداءً بالحرف ثم اللفظ، التركيب ثم الدلالة، وقد حظيت كرامات الصوفية في الكتاب الأول بنصيب وافر من هذا العجائبي بما تحويه من أخبار عجيبة وما تحمله من معالم غريبة مستعيرة في ذلك أجواء الحكي الشعبي المليء بالمشاهد والأحداث الغريبة.

كما وقد حظي نظم الخطب في الكتاب الثاني بنفس النصيب من العجائبية لاحتواء الخطب على معاني دينية تظهر روعة وجمال الكون، وإظهار عظمة الذات الإلهية وأزليتها وأبديتها في ذاتها وفي ملكوتها في الأرض والسماء، كل هذا ومنظومة وفق نسق مخصوص وطريقة إبداعية عجيبة أساسها تغييب حرف من حروف الهجاء في كل خطبة.

Article info

Received: 21/08/2021
Accepted: 21/10/2021

Keywords:
- ✓ Miraculous
- ✓ Stranger
- ✓ dignity
- ✓ religieus sermons

Abstract :

The concept of the miraculous has been strongly present in the structure of Arab Islamic thought and in its narrative texts, especially the authors of Ibn al-Jawzi, “Multaqat al-Taqat wa’ajeeb al-Khutbah”. The dignity of the Sufis in the first book has a large share of this miraculous, with its wonderful news and the strange features that it carries, borrowing in the atmosphere of folk tales full of strange scenes and events. The beauty of the universe, and the manifestation of the greatness, eternity and eternity of the Divine Essence in itself and in its kingdom in the earth and heavens, all of this and a system according to a specific format and a wonderful creative method based on the absence of a letter of the alphabet in every sermon.

1. مقدمة:

بدأ التفكير بإنشاء هذا المقال منذ أن طالعت الجهود التي بذلت من طرف بعض النقاد في سبيل التقعيد لمفهوم العجائبي، ذلك أن مساحة هذا المفهوم كانت حاضرة وبقوة في بنية الفكر العربي الإسلامي وفي نصوصه السردية، وعلّة التلازم بين العجائبي ونصوص التراث الإسلامي هي وقوع كل منهما على حافة الحقيقة بين الممكن والمستحيل، أو بين الحقيقي وغير الحقيقي لعدم وجود برهان يلزم وقوعه على الحقيقة، واتجه قصدي منذ البداية إلى أدب الكرامات أولاً، والتي ظهرت بشكل كبير في كتاب ابن الجوزي " ملتقط الحكايات "، وهو مؤلف يحوي ست وخمسين حكاية شعبية تحوي أخباراً عجيبة في توظيفها مفهوم الراوي واستعارتها أجواء الحكي الشعبي، كما أنها مطبوعة بطابع ديني عجيب بطريقة حكيها وعجائبية عوالمها، من حيث أنها تصوّر واقعاً مليئاً بالمهلوسات والمشاهد العجيبة، والتي تجعل القارئ يختار في درجة مطابقتها للواقع من جهة، ويتساءل عن احتمالية هذه العوالم من جهة أخرى، فعلاقة نصوص الكرامات بالحقيقة مغرية للدراسة، وذلك بما للحقيقة في الإسلام من خصوصية تجعلها على اختلاف نوعاً ما مع الحقيقة الواقعية بمعناها الحسي أو التجريبي، وبذلك سيعالج المقال أمرين: الأول في مدى استيفاء النصوص الحكائية لعناصر الأدب العجائبي، والأخر في قدرة النصوص على تطوير الهيكل النظري العام لمفهوم العجائبي من خلال اتخاذ شكل آخر غير الكرامات، والذي تمثل في طريقة نظم الخطب بمميزات كتابية خاصة وطريقة إبداعية عجيبة سنقوم بتوضيحها، وهذا ما ظهر في كتاب آخر لنفس المؤلف ألا وهو كتاب " عجيب الخطب " وهو بدوره يحوي ثلاثين خطبة في الوعظ والإرشاد الديني والتي تتضمن عناصر اللامألوف والغريب على مستوى الكتابة الإبداعية لتلك الخطب وبالتحديد من حيث نظم الحروف والألفاظ والتراكيب، كما تظهر عجائبيتها على مستوى معاني الخطب، وقد لمح الكاتب إلى كل هذا من خلال عنوان الكتاب، من هذا كله سوف نحاول إظهار العجائبي في جميع الصور التي اتخذها في الكتابين وعلى هذا يكون المقال مساهماً في النظرية النقدية الحديثة من خلال اختيار العجائبي لتطبيقه على نصوص تراثية، والاقتناع بأن دارس التراث لا يستغني عما يستجد في حقول المعرفة الأخرى، فهل يا ترى قد تحقق ذلك؟ وهل سايرت مؤلفات ابن الجوزي وبالأخص تلك التي سوف نقوم بمعالجتها النظريات النقدية الحديثة في إظهارها للمفاهيم بطريقة جديدة تساير العصر وتتماشى مع التطورات؟

2. العجائبي مفهومه وشروطه:

2 1. مفهومه:

لغة: وردت لفظة " عجب " في معجم لسان العرب لابن منظور على النحو التالي: " العُجبُ والعَجَبُ، وهو إنكار ما يرِدُ عليكَ لقلةِ اعتياده، وجمع العَجَبِ: أعجابٌ، وقد عَجِبَ منه يعجَبُ عَجَباً، وتعجّبَ استعجب، والاستعجابُ: شدّة التعجُب، والتعاجيب: العجائبُ، لا واحد لها، ابن الأعرابي: العجبُ: النظر إلى شيءٍ غير مألوف ولا معتاد، وقوله عز وجل: (وإن تعجب فعجبٌ قولهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وقوله عز وجل:(واتخذ سبيله في البحر عجبا) (منظور، 2000)، أما اصطلاحاً: فهو يمثل " ذلك النوع من الأدب الذي يقدّم لنا كائنات وظواهر فوق طبيعية تتدخل في السير العادي للحياة اليومية، فتغير مجراه تماماً، وهو يشتمل على حياة الأبطال الخرافيين الذين يشكلون مادة للطقوس والإيمان الديني مثل أبطال الأساطير التي تتحدث عن ولادة المدن أو الشعوب " ويمكن أن تدرج في مجال العجيب " حكايات الخلق الأولى في الكتب المقدسة، بالإضافة إلى المعجزات والكرامات التي يشكل ما فوق الطبيعي إطاراً لها "(علام، 2009)، كما يمكن أن يدرج في مجال العجيب كذلك حكايات الرعب، إذ يستعمل المصطلح " صفة للشعور الذي ينتابنا ونحن نطّلع على نوع معين من الحكايات المخيفة "(علام، 2009)، " وقد تولدت لفظة العجائبي على العموم، باعتبارها وصفاً للحالة التي يشعر بها المتلقي حين قراءته لحدث عجيب في نص أو خطاب ما، باعتبار أن اللغة تنقل الأحداث وتجسدها بواسطة الألفاظ والتراكيب (علام، 2009)

تمثل هذه التعاريف إحاطة شاملة بمصطلح العجيب والعجائبي، إلا أننا سوف نفصل في تبيان مفهومه الدلالي العميق باعتمادنا أساساً على طُروحات " ت. تودوروف " وذلك أن مؤلفه يمثل مرجعاً مهماً بنى العديد من الكتّاب مفاهيمهم للعجائبي من خلال الأسس التي وضعها هذا الناقد، ويمثل العجائبي عنده ذلك " التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما هو يواجه حدثاً فوق . طبيعي حسب الظاهر . "(تودوروف، 1993)، ونقصد من خلال هذا الأخير المتخيل، إذن يتحدد مفهوم العجائبي من خلال مفهومين آخرين هما الواقعي والخيالي.

2.2. شروطه:

وقد اشترط " ت. تودوروف " ثلاثة شروط لتحقيق العجائبية، يتمثل الشرط الأول في " حمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات كما لو أنهم أشخاص أحياء وعلى التردد بين تفسير طبيعي وتفسير فوق طبيعي للأحداث المروية " (تودوروف، 1993)، ويعكس هذا الشرط توفر عنصر الغموض في ألفاظ ولغة النص الذي يحمل الحدث العجائبي، فهو يدعو القارئ لاستحضار وإحياء الشخصيات الروائية بأوصافها وأفعالها، والأساس إدراك أن هناك تردد في النص، وبالتحديد تلك التي تظهر في أحداثه أو في أفعال الشخصيات التي تتذبذب بين تفسيرين طبيعي وفوق طبيعي، " إن فوق الطبيعي يولد في اللغة، وهو في الوقت ذاته ناتج عنها ودليل لها، إذ ليس هناك شياطين وهامات إلا في الكلمات وحسب، لأن وجود اللغة وحده يسمح دائماً باستحضار ما هو غائب "(علام، 2009) ، أما ثاني شرط لتحقيق العجائبية فيتمثل في " كون التردد محسوساً بالمثل من طرف شخصية، فيكون دور القارئ مفوّضاً إليها، ويمكن بذلك أن يكون التردد واحدة من موضوعات الأثر مما يجعل القارئ . في حالة قراءة ساذجة . يتماهى مع الشخصية "(تودوروف، 1993)، وذلك أن تحس أحد الشخصيات في القصة أو الرواية بنفس التردد الذي يحدث بين الواقع واللاواقع على مستوى الأحداث المروية، وهو نفسه الذي شعر به القارئ أول الأمر، ومنه فإن القارئ يسلط الضوء على هذه الشخصية كونهما قد اشتركا في نفس الأثر، وقد قاما بردة الفعل نفسها تجاه الحدث المعروض الذي مال طابعه للعجائبي واللامألوف أكثر من ميله للواقعية والمألوف، وقد ترجمت ردة الفعل تلك قدراً من الدهشة والاستغراب قد حكمت على العمل من وجهة نظر خاصة بكل من الشخصية والقارئ، يظهر كل هذا من خلال لغة السرد وأقوال الشخصية وطريقة تعبيرها عن الأشياء، " إن ذلك لن يكون ممكناً إلا بالنظر في صيغ النص، أي في ملفوظه، مما يعني وجوب الاهتمام بالمظهر اللفظي كما يسميه تودوروف "(علام، 2009)

إذن فالشرطين يترجمان حضور فعل أو حدث عجائبي في مجريات الحكي، وهو واضح من خلال أقوال وردود أفعال شخصية معينة في القص الروائي، وكل هذا يظهر من خلال لغة النص التي يمارسها القارئ، والتي تنقل له دلالات تُحدِثُ في نفسه أثراً مشابهاً للأثر الذي أحدثه الفعل في الشخصية، وثالث شرط لتحقيق العجائبية: " ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة من بين عدة أشكال ومستويات تعبّر . أي الطريقة . عن موقف نوعي يُقصي التأويلين الأليغوري (المجازي) والشعري (الحرفي: أي غير التمثيلي أو المرجعي) "(تودوروف، 1993)، وذلك أن يبتعد القارئ أثناء قراءته للنص عن عنصر التأويل الذي يعتبر في الأساس مرادفاً للتفسير في لغة العرب " لأن المفسّر يراجع نفسه عند الشرح والبيان، ويدبّر الكلام ويقدّره، ففيه معنى العود والرجوع "(الأشقر، 1992)، وذلك أن يقوم بقراءة النص قراءة خاصة به دون تفسير باطن ألفاظه والتعمق في معانيها التي تحتمل دلالات عدة، ودون الرجوع إلى تلك الدلالات المجازية والمرجعية، إنما على القارئ تحري الوضوح والبساطة أثناء القراءة. " فالتفسير والتأويل: هو ما يتعارف عليه الناس من معنى للكلمات، وهو يشير إلى إشكالية واقعية ما يحيل عليه النص وإلى دلالاته، ويحيل أيضاً إلى جدل علاقة الواقع بالحقيقة، ومن المؤكد أن البنيويين قد فصلوا في ذلك عندما اعتبروا الآثار لا تعكس إلا على واقعها الخاص، فهي كما يقولون تخلق عن طريقة اللعب الجميل باللغة عالماً له رموزه الخاصة، لأن النصوص لا تمثل الواقع بل تخلق واقعاً جديداً "(علام، 2009)

إذن هم شروط ثلاثة تتحقق من خلالهم العجائبية في النص الأدبي، وهي تتلخص في كون أحد شخصيات القص قد أحسّت بتردد بين الواقع واللاواقع تجاه حدث معين، ما أحدث في نفسها ردّة فعل الدهشة والاستغراب، ما انعكس على القارئ نفسه، والذي أحسّ بنفس التردد

من خلال قراءة النص قراءة خاصة به دون تأويل أحداثه والتعمّق فيها، بل بالتركيز على ما تضمنته من عجائبي، وقد تحققت العجائبية من خلال الشروط المذكورة في مؤلف ابن الجوزي " ملتقط الحكايات "، فقد توفر في الكتاب عديد الأحداث غير الطبيعية وغير المألوفة والمجانبة للواقع، والتي أحسّها ابن الجوزي من خلال نقلها للقارئ بسردها ونسبتها لشخصيات قصصية معينة مذكورة أسماؤها في غالبها ومجهولة الإسم في أحايين أخرى، كما قامت شخصيات أخرى في القص بالشعور بتردد العجائبي حين مشاهدتها للفعل الخارق للطبيعة ولقوانينها صدر من شخصية أخرى ضمهما حدث ما، كما وقد تحققت العجائبية في الكتاب الثاني لابن الجوزي " عجيب الخطب " ولكن بصيغة جديدة وبمميزات كتابية خاصة وطريقة إبداعية عجيبة، فقد صاغ معاني وموضوعات خطبه وفق طريقة خاصة في الكتابة وعجيبة إلى حد كبير، واستخدم في ذلك تقنيات خاصة تمثل في تغييب حروف الهجاء الواحد تلو الآخر في مجموع خطبه والاستغناء عنها في كلامه باستخدام مرادفات الألفاظ وانتقاء المعاني الجميلة التي تروق السامع والقارئ.

3. تجليات العجائبي عند ابن الجوزي:

3 .1. تجليات العجائبي في كتاب " ملتقط الحكايات ":

حضر العجائبي في مؤلفي ابن الجوزي بوضوح شديد، وقد اتخذ صورتين مهمتين تمثلت الصورة الأولى في عجائبية السرد وقد ظهرت في مؤلفه " ملتقط الحكايات "، بينما تمثلت الصورة الثانية في عجائبية النظم وقد ظهرت في مؤلفه الثاني" عجيب الخطب "، إذ تشكلت الأولى . أي عجائبية السرد . من خلال اعتماد ابن الجوزي على عنصر السرد لقص بعض حكايات الصالحين، والتي تسلط الضوء على شخصيتهم وأفعالهم الخارقة والعجائبية، كما تفصل في بعض كراماتهم التي تتناقض في مضمونها مع قوانين الطبيعة والكون والإنسان، أما ثاني صورة اتخذها العجائبي . أي عجائبية النظم . فهي التي تظهر من خلال نظم ابن الجوزي لمجموعة من الخطب قد قام فيها بصياغة مجموعة معاني وموضوعات في قوالب لغوية جميلة لها مقومات أسلوبية جميلة ومميزات خاصة وطابع ذاتي يحمل بصمة الكاتب الشخصية ويدلّ على تميزه العلمي، منها خلو خطب الكتاب .كل خطبة على حدى . من حرف من حروف الهجاء العربية، بحيث ساق الكاتب معانيه بألفاظ منتقاة ومختارة بعناية لتناسب منهج الكتاب الذي حدده له، وقد قامت هذه الألفاظ بنقل المعاني دون تشويهها أو الخروج بها عن مسارها، وهو إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على براعة ابن الجوزي في تحقيق التميز والتفرد الذي يمتّ للعجب بالصلة الكبيرة

3 .1 .1. تجليات العجائبي في السرد:

إن من أهم تجليات العجائبي في كتاب " ملتقط الحكايات " تلك التي تظهر من خلال سرد أخبار عن بعض الشخصيات القصصية وتسليط الضوء على بعض العناصر فيها كالمظهر الخارجي الذي يشمل الجسد والهندام وكذا الوظائف أو الأفعال التي تمارسها، " إذ تبدأ معرفة المكان بخبرة الإنسان بجسده، هذا الجسد هو مكان أو لنقل مكمن القوى النفسية والعقلية والعاطفية والحيوانية للكائن الحي، إن الجسد إذن بيت الإنسان الأول "(علام، 2009)، كما يتجلى العجائبي من خلال بعض الأفعال الخارقة للعادة وللطبيعة البشرية، والتي تصدر من بعض الشخصيات الحكائية وقام الراوي بنقل أخبارها عن طريق اللغة السردية، ويظهر كل هذا في إطار مجموعة من الموضوعات قسّمت على أساسها الحكايات التي أودعها ابن الجوزي الكتاب، إذ من بين الموضوعات التي ورد فيها العجائبي نذكر موضوع " ثواب أولياء الله "، ونقصد بالأولياء الأخيار بالطاعة وبالعمل الصالح والذي منّ الله عليهم بالكرامات، فسموا بأصحاب الكرامات، وقد ألّف في هذا الموضوع كتب عديدة تقوم بسرد كرامات بعض البشر بالاستناد إلى مرجعية القرآن الكريم في نقل معجزات الرسل وبعض الصالحين من أهل القرآن، وتتلخص هذه الكرامات في بعض الأفعال العجائبية التي يقوم بها بعض البشر قد منحهم الله تعالى القدرة على ممارستها ثواباً لهم جراء صلاحهم ولشدة تقربهم

لـه عـز وجـل، فـتراهم يدعونـه في أوج لحظـات إيمـانهم وحـاجتهم لـه وهـو ينجيهم عـز وجـل مـن مجموعـة مواقـف حرجـة، وقـد نقلـت بعـض حكايـات الكتـاب مجموعـة كرامـات منهـا: إيقـاف الـريح، تحويـل الحجـر إلى ذهـب، نـزول السـحاب إلى الأرض، خـروج اللؤلـؤ منـه، إبـراء المـريض مـن خـلال التفـل في أذنـه، وتحتمـل هـذه الكرامـات مـن منظـوري الشخصـي مجموعـة معـاني، فإمـا أن تكـون قـد حصـلت حقيقـة وفي زمـن بعيـد، وإمـا أن تكـون مـن مبالغـات السـارد الـتي يسـعى مـن خلالهـا للـترويج لنصـه وإعجـاب المتلقـي بـه، وإمـا أن تكـون أقـرب إلى التمثيـل والإسـتعارة الـتي ترمـي بالمعـاني لتحقيـق غايـات أخـرى كالاسـتمالة والإقنـاع والمحاجـة، كـالتحفيز علـى طاعـة الله لنيـل الثـواب الـذي تنالـه شخصـيات أصـحاب الكرامـة أو أقـرب منـه حـتى، وهنـا يصـبح العجـائبي الـذي تحويـه الكرامـات لـه علاقـة وأهـداف حجاجيـة محضـة تفـتح لنـا أفقـاً لبحـث آخـر في موضـع آخـر، إذن يتجلـى العجـائبي في كتـاب " ملـتقط الحكايـات " مـن خـلال عنصـر السـرد الـذي تعتـبر الشخصـية العجائبيـة وفعلهـا أو وظيفتهـا في مجـرى الحكـي مـن أهـم مقوماتـه، فـتعكس الشخصـية تكوينهـا الـذاتي مـن حيـث مخالفتهـا للشخصـيات العاديـة مـن خـلال الشـكل والهيئـة والهنـدام والسـلوك، أمـا الفعـل فهـو الدور الذي تلعبه في مجرى الحكي من خلال قيامها بأفعال خارقة للطبيعة البشرية ولقدرة الإنسان الطبيعي.

3 .1 .2 تجليات العجائبي من خلال مواصفات الشخصية:

يـرى رولان بـارت أن الشخصـية " نتـاج عمـل تـأليفي، وهويتهـا موزعـة في الـنص عـبر الأوصـاف والخصـائص الـتي تخبرنـا عنهـا الشخصـيات الأخـرى الـتي تشـترك معهـا في الوجـود داخـل مـتن الحكايـة، لهـذا فهـي مجمـوع مـا يقـال عنهـا بواسـطة جمـل متفرقـة في الـنص، أو بواسـطة تصـريحاتها وأقوالهـا وسـلوكها "(**لحمـداني، 1991**) ،والشخصـية العجائبيـة ذات ميـولات خاصـة إذ يعرّفهـا ديفيـد لـودج بأنهـا " وقـوع أحـداث غريبـة مسـتحيلة في قصـة تميـل أحـداثها الأخـرى إلى الواقعيـة "(**شـهاب، 2008**)، فحكايـات ابـن الجـوزي ذات أحـداث واقعيـة وطبيعيـة إلا أنهـا تمتـزج بالخيـال والغرابـة في بعـض الأحيـان مـا يكسـب الحكايـات عجائبيـة مـا بـالنظر إلى حيـرة نفـس المتلقـي في تفسـير حالهـا وثباتهـا وتصـرفاتها والأحـداث الـتي تـدور حولهـا، ويعـرّف سـعيد يقطـين الشخصـية العجائبيـة علـى أنهـا "كـل الشخصـيات الـتي تلعـب دوراً في مجـرى الحكـي، والمفارقـة لمـا هـو موجـود في التجربـة، وفي هـذا النطـاق نبـين كـون عجائبيتهـا تكمـن في تكوينهـا الـذاتي وطريقـة تشـكيلها المخالفـة لمـا هـو مـألوف "(**يقطـين، 1997**)، وقـد أظهـر مؤلّـف ابـن الجـوزي " ملـتقط الحكايـات " عديـد الشخصـيات العجائبيـة المخالفـة تشـكيلتها لتشـكيلة الشخصـيات العاديـة، وقـد نالـت فئـة مـن سـموا بالمجـانين النصـيب الأوفـر، فقـد تـوفر كتـاب" ملـتقط الحكايـات " لابـن الجـوزي علـى سـتة عشـر حكايـة مـن مجمـوع سـتة وخمسـين حكايـة والـتي تسـرد أخبـاراً عـن أوليـاء الله، وهـم فئـة مـن القـوم ظهـرت عليهـم مواصـفات الجنـون كإهمـال الـنفس والبـدن واللبـاس الحسـن وعـدم الاهتمـام بالنظافـة الشخصـية، بالإضـافة إلى انعـزالهم عـن النـاس والإلقـاء بأشـعارهم التعبديـة الـتي تنبـع مـن القلـب لفـيض الإيمـان فيـه، وقـد وردت عديـد الأخبـار عـنهم في حكايـات السـرد العـربي، وضمّ مؤلفون كثر هذه الأخبار في كتبهم عن طريق الإسناد.

يبـدو تـردد القـارئ في مواجهـة مـا يقـرأ مـن مواصـفات وسـلوكات عجيبـة في حكايـات ابـن الجـوزي دليـلاً علـى الصـيغ الواضـحة لمفهـوم الشخصـية العجائبيـة، إذ تـتردد الشخصـيات العجائبيـة في الحكايـات بـين العقلانيـة واللاعقلانيـة، بحيـث تفـاجئ المتلقـي لتدفعـه إلى حالـة تطـول بـين الـتردد والتوقـع خاصـة حـين تبيـت شخصـية الرجـل المجنـون لياليهـا بـين القبـور دون مبـالاة بوحشـة الليـل وظلمتـه بحجـة ذكـره وحشـة وظلمـة القـبر وإدراكـه أن هـول الآخـرة يشـغله عـن هـول الـدنيا، وتعتـبر المقـابر مـن الفضـاءات المفتوحـة الـتي تحـدث تـأثيراً في البشـر بوحشـتها باعتبارهـا مكانـاً تسـكن فيـه الأرواح الخـيّرة والشـريرة، كمـا أنهـا معـبر يمـر عليـه الإنسـان للوصـول لعـالم الغيـب والآخـرة، فـالمتلقي أمـام شخصـيات فقـدت ثباتهـا ووجودهـا، ذلـك أن هـذه الشخصـية في غـنى عـن كـل هـذه التصـرفات، فإرضـاء الله تعـالى لا يعـني التعـرض للتهلكـة وللخطـر، إنمـا يكـون التقـرب لله عـن طريـق سـلوكات سـوية واضـحة ومعلومـة، فالشخصـية العجائبيـة " تنتمـي إلى عـالم لا يشـابه عـالم الواقـع بـل يجـاوره دون اصـطدام معـه ولا صـراع، إنـه تـرك العـالم الـواقعي والانتقـال إلى عـالم آخـر "(**شـهاب، 2008**) ، وهـذا مـا حصـل مـع شخصـية المجنـون الـذي دخـل المسـجد ليـدعي الله أن يريحـه مـن هـذه الـدار

بسبب الصبية الذين يرمونه بالحجارة ويلقبونه بالمجنون وهو يقول: " وليس لي جنون وومق بل قلق وأرق وفرق "(الجوزي، 2000) ، وفي هذا الخبر إحالة لبعض الأوضاع التي كانت سائدة في البيئة العباسية، إذ " لابد أن نفرق بين القصاص والوعاظ في المساجد والزوايا والتي كانت تكلفهم الدولة بذلك، وبين قصاص آخرين كانوا يجلسون للشباب والغلمان في الطرقات ببغداد ويقصون عليهم نوادر الأخبار والحكايات الهزلية وكانوا يسلكون في المشعوذين، وهؤلاء هم الذين كانت الدولة تطاردهم أحياناً (يكلفون أشخاصاً بذلك) "(ضيف) ، وهذا هو شأن من لقبوا بالمجانين، بالمجانين، فقد كانوا مطاردين من قبل القوم لسوء مظهرهم وعجيب تصرفاتهم، وإلقائهم أشعاراً وأخباراً غريبة مجانبة للواقع، ثم نجده يكمل كلامه بإنشاد أبيات من الشعر على مسامع " أبو جعفر المغربي " الذي يذهل بما تحتويه من معاني إيمانية وتعلّق بالآخرة، قبل أن يولي هارباً كالمجنون.

وشبيهه شخصية الشاب الذي قصده " ذو النون المصري " في الوادي، وهو واله حيران، وقد ردّ السلام على ذي النون، وبقي باهتاً ينظر وينشد أبياتاً من الشعر، وقد سأله ذو النون عن الشيء الذي حبب له الانفراد وهيمه في الأودية، فردّ عليه: " حبي له هيمني ووجدي به أفردني "(الجوزي، 2000) ، ثم صرخ صرخة ارتجّ لها الجبل وسقط إلى الأرض، فمكث ذو النون ساعة يرجو أن يفيق فحرّكه فإذا هو ميّت، قال: " فبقيت متحيراً في أمره لا أدري ما أصنع به، وإذا به قد غاب عني فلا أدري أين ذُهِبَ به "(الجوزي، 2000)، وقد سعى " ذو النون " للبحث عن مثل هؤلاء وتقفي أثرهم أينما ذهبوا، منه ما جاء في هذه الحكاية، حيث نجد ذو النون يقول: " ... قلت لهم دلوني عليه، فقالوا إنه يأوي في الوادي الفلاني، فانطلقت إليه فأشرفت على واد وعر، فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا أنا بصوت محزون شجي خارج من قلب حزين "(الجوزي، 2000)، ومن أقوال علي بن أبي طالب آخر خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله والزهاد قوله: " ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات "(الجابي، 2007)، هذه الشخصيات العجائبية مثلت الانزياح عن الأنماط الواقعية ، وحلول العجائبي كأحد مفاهيم الشخصيات الرمزية في الحكايات كالاختفاء فجأة والتي هي صفة الغفريت أو الجني دون البشر العاديين، إضافة إلى الصراخ الذي يؤدي للموت، إنما وظيفته الطبيعية التنفيس عن مكنونات النفس من ضيق وغضب واكتئاب ، أما ما يمثله في الحكايات العجيبة فهو ارتجاج الجبل وسبب للموت أيضاً، إن راوي هذه الحكايات وساردها مبدع، بحيث كان دافعه البحث عن طرائق جديدة لتشكيل آخر للواقع ضمن عالم متعدد الرؤى، ساهم في تفسخ الذات الإنسانية إلى ذوات، من هنا كان لحضور مفاهيم العجائبي والغريب والخارق حاجة ملحة، إذ يعرّف إيتر العجائبي بأنه " إشباع الرغبات اللاواعية، وهو بذلك ينطلق من تنظيرات فرويد حين يربط بين الأحلام والتصورات غير الواقعية "(شهاب، 2008)

ويستمر الراوي في هذا النهج حينما يفرض على القارئ ـ قسراً ـ الخروج من عالم الواقع والانطلاق معه إلى عالم مفترض غريب وعجيب، وقد تمظهر ذلك من خلال شخصية الفتى الذي رآه بعض السلف في بعض الجبال مرتعش الأعضاء ولا يستقر على الأرض، وقد سأله عن حاله قلقاً خائفاً ودعاه لأن يرفق بنفسه خوفاً من أن يحرقه ذاك الخوف، إلا أنه ردّ عليه قائلاً: " الحريق بنار خوفه . لعله يرضى . أحقّ وأولى " (الجوزي، 2000)، ويقصد المولى عز وجل، ثم صاح صيحة فمات، والأعجب من كل هذا أمر والدته التي رفضت طلب المساعدة في دفنه بحجة تركه ذليلاً بين يدي قاتله عساه يراه بغير معين فيرضى عنه، بحيث تمثل هذه السلوكات قطيعة مع النظام المعترف به وبروز مفاجئ لما لا يمكن قبوله في قلب الشرعية اليومية التي لا تتغير " (شهاب، 2008)، أيعقل لأم أن تترك ابنها في العراء دون دفنه، أيعتبر الدفن إذن واجب للطائعين ولغير المقصرين في حق الله، إذن فالعاصون لا يدفنون، كلها متناقضات وتصرفات خارجة عن المألوف وعن ما اعتاده البشر، كلها عجائبية مفرطة تجسدت عن طريق شخصيات اختارها السارد كشخصيات رمزية وأوردها حكاياته.

وغير ذلك ما يقال عن الهندام، إذ يمثل بدوره أيضاً في الحكايات جزءً من العجائبية الحكائية، وذلك لتميز أصحابه بميزة خاصة تمثلت في إهمالهم إياه وعدم اهتمامهم بمظهرهم الخارجي لدرجة كبيرة، وتدخل الملابس في النص الحكائي باعتبارها من الأشياء المكملة في بناء الشخصية، وهي وإن كانت حلية تزيينية إلا أن لها وظائف عديدة في النص الحكائي، فإذا ما عمد الراوي إلى ذكرها في حكاية من دون الحكايات، أو لشخصية من دون الشخصيات، فما ذلك إلا لوظيفة بنائية، إنما بتعبير " تومي كاريل " بيت دافئ متحرك، بل جسم ثان حول جسمك " (الشاهد، 2012) ، وقد تمثلت وظيفتها في بعض حكايات الصالحين في إظهار قوة التعلق بالآخرة ، والاستغناء عن الدنيا بما تمثله من ملبس لائق ومأكل ومرقد محترم، فقد قام سارد الأخبار بالإشارة إلى هندام الولي الصالح في بداية روايته للأحداث والأفعال يقول: " حكي عن بعض جلساء الليث بن سعد قال: كان عندنا فتى شاب ملازم للصلاة والصيام، فنظر إليه الليث ذات يوم وعليه أطمار رثة، فقال ألا ترون جاركم هذا وثيابه الرثة؟ قال: فقلنا له قل ما شئت، قال اجمعوا له فجمعت له ثلاثين ديناراً، فقالوا من يسلمها إليه؟ فانتدب رجل وقال أنا، فذهب بها إليه وقال: أرسلني إليك الليث بن سعد بهذا وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك: خذ الثلاثين ديناراً فاستعن بها على أمر دينك، فقال لي ردها إليه وقل له لا حاجة لي فيها ادفعها إلى أحوج مني، فألحت عليه فنظر إلى قطعة حجر فأدخله إلى كفه وأخرجه ذهباً، وقال: قل لليث من إذا احتاج أخذ حجراً صيره ذهباً، كيف يحتاج إلى أحد؟

تظهر الحكاية استغناء أولياء الله الصالحين عن الدنيا وملذاتها بما فيها الملبس اللائق، إذ للملابس" دلالة على طبقية الشخصية ووضعيتها الاجتماعية، فاللباس من بين الأشياء الدالة على نفسية الشخصية وواقعها الاجتماعي " (الشاهد، 2012) وهي تمثل لدى أولياء الله الصالحين آخر الأشياء التي يهتمون لأمرها، وهي بذلك تحقق العجائبية على مستوى المظهر والهندام، وكذا خروج صاحبها عن التقليد العام والمتداول لدى عامة البشر في اهتمامهم بنظافة المظهر، فقد أسرف القوم أنذاك في البذخ والترف، فكان الشعراء " يلبسون الوشي والمقطعات الحريرية، ويلبس المغنون قطوع الديباج والخزّ، ويقال إنه كان لعمارة بن حمزة أحد كتّاب الخراج ألف دُوّاج من صوف وفراء . والدواج: من الملابس التي يُلتَحفُ بها ـ، واستكثروا حينئذٍ من العطور وأنواع الطيب من الغالية والمسك والكافور والعنبر والروائح الأرجة التي كانت تستخلص من البنفسج والنرجس "(ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول)

تمثل شخصيات المجانين التي فصلنا في حالاتها وفي مواصفاتها وكلامها وسلوكاتها مساحة مشتركة يجتمع فيها الواقع واللاواقع، فهي تنقل أخبار شخصيات اتصلت بالخالق عز وجل لحدّ الجنون، ففقدت عقلها وأهملت ما تحتاج إليه النفس من مقومات العيش المحترم كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن الحسن، فوجدناهم قد هاموا في الأودية والجبال والمقابر بلا مؤنس ولا رفيق، ثيابهم رثة وهندامهم غير مرتب، يتكلمون بكلام هستيري لا يكاد يفهم إلا قليله، وينشدون شعراً عن قدرة الله والخوف منه والحال التي وصل إليها البشر من اتباع للذات الدنيا ونسيان يوم البعث، وتعبيرهم عن الرفض المطلق للوضع، بحيث قد قامت الحكايات التي تسرد أخبار هؤلاء ببناء شخصية ذو رؤية جديدة " لا تخفي الأبعاد الداخلية والخارجية فحسب، إنما تعمل على تعويض الصورة الثابتة للشخصية والعمل على هدم مرجعياتها الواضحة، ومن ثم إعادة تشكيلها بصورة غرائبية تتجاوز قوانين الواقع والطبيعة "(النعيمي)، فقضاء الليالي في المقابر، والصراخ من شدة التعلق بالله، والموت الفجائي دون سبب يذكر عند شخصيات المجانين، واختفاء جثة المجنون من الأرض في ثوان معدودة، وعدم دفن الميت الذي نسب له الجنون وتركه في العراء ذليلاً ليراه الله تعالى ويرضى عنه، كلها أجواء وأحداث عجائبية ذات مرجعيات غامضة قد تجاوزت القوانين الطبيعية المتعارف عليها عند عامة الخلق منذ بدأ الكون وإلى نهايته، وقد أحيطت هذه الصورة بشخصيات المجانين من حيث أبعادها المختلفة خارجية وداخلية واجتماعية، فقد شكّلت فئة المجانين ظاهرة غير عادية في المجمعات القديمة نظراً لاختلافها عن الشخصيات العادية، فشاعت أخبارهم ورويت قصص وحكايات عنهم،

Commenté [n1]:

كما سردت وقائع أحيطت بهم، كما ذكرت أوصافهم وأفعالهم ونقلت أشعارهم التعبدية عبر الأزمنة، وقد أظهرت هذه الشخصيات ترددا كبيراً بين الواقع واللاواقع، بين المألوف واللامألوف، ما حقّق العجائبية في ذاتها وفي النصوص التي حوت ذكراً لها.

3.1.3 تجليات العجائبي من خلال وظائف الشخصية:

انتهج المشتغلون بالحكائية طرائق شتى في ضبط وتحديد مختلف البنيات الكبرى والصغرى والعميقة والسطحية، كما أنهم اختلفوا في تسميتها وعلاقاتها، ومن بين هذه البنيات " الفعل " الذي يتصل اتصالاً وثيقاً بالحكاية، والذي يمثل الدور الذي تلعبه الشخصية في القص أو الوظيفة التي تشتغل عليها لإنماء النص وإثرائه، ولقد تعددت تسمياته عند المشتغلين بالحكائية " فهناك من يستعمل الفعل **Action**، أو الحافز **Motif**، أو الوظيفة **Fonction**، أو الحدث **évènement** "(بقطين، 1997) ، ويعرّف بروب هذه البنية الحكائية بقوله: " الوظيفة فعل شخصية يحدّد من وجهة نظر دلالته في صيرورة الحبكة "(بقطين، 1997) ، أما رولان بارث فيعرّفها ببساطة بأنها " وحدة للمحتوى الحكائي "(بقطين، 1997)، ولقد ارتبطت هذه الوحدة الحكائية في كتاب " ملتقط الحكايات " ارتباطاً وثيقاً بالعجائبية كون عديد الشخصيات قد نسبت لها في مجرى الحكي أفعال خارقة ومجانبة للواقع، وتحتل الكرامات في هذا السياق المقام الأعلى، وهي ترتبط بالأولياء والصالحين من الخلق، والذين منحهم الله تعالى فضلاً وامتيازاً عن باقي البشر تتمثل في قدرتهم على القيام بأفعال خارقة يعطيها الله تعالى للولي من باب الإعانة والتأييد والتثبيت، أي هي أمر يجريه الله على يد أحد من عباده سليم العقيدة ويكون عمله صالح، والكرامة " تقتضي وجود حدث خارق يخالف نظام المألوف، ينسب إلى ولي من الصالحين، وهذا مايضمنه العجائبي الذي يجمع بين الحقيقة التي من مظاهرها الوجود التاريخي لمن تنسب إليهم الكرامات كالأولياء والصالحين، واللاحقيقة التي من مظاهرها الواقعة اللامألوفة، فيتوافر النص ما يكسبه الانتماء إلى نوع الكرامات "(خليل، 2007)، وهي " قوم على الاعتقاد بأن الله عز وجل قد يخرق قانوناً طبيعياً لعبد صالح من عباده لعلّة ما، وهو خرق ممن لا واجب، لأن الاعتقاد بوقوعها على الحقيقة جائز، على اعتبار أنها لا تمتنع عن القدرة الإلهية، كما أن الشك بعدم وقوعها ممكن أيضاً لأنها قد تكون غير حقيقية لأسباب عديدة، على رأسها عدم الاعتراف بأية خصوصية لمدّعي الكرامة تدخله في زمرة الصالحين، ناهيك عن أنها لا ترقى إلى درجة النصوص المقدسة فيكون الإيمان بها إيماناً مطلقاً "(خليل، 2007)

ومن أهم الأفعال العجائبية التي نقلتها لنا النصوص السردية التي ضمّها الكتاب، ما نقله لنا بعض الرواة عن بعض الشخوص المعروفة عند العرب كحال رابعة العدوية، إذ يروى عنها أنها ركبت البحر مع فتى كثير العبادة، فعصفت الريح، فطلبت منه دعوة الله تعالى إيقاف الريح فأبى في البداية وبعد الإلحاح عليه قام برفع رأسه عن عبادته وأومأ إلى الريح أن اسكن فسكنت "(الجوزي، 2000)، وفي الرواية " سلسلة مترابطة من الأحداث تتسم بالوحدة والدلالة ولها بداية ووسط ونهاية "(برنس، 2003)، إذ يظهر الخبر ابتداءً هدوء يعم المركب والبحر، ثم تعصف الرياح، ثم إظهار فعل كلامي تمثل في طلب الركاب من أحدهم دعوة الله لإيقاف الريح، ثم الإلحاح عليه، وفي النهاية إيمائه للريح أن تتوقف، وفي النهاية توقفت.

والفعل عند رولان بارث يمثل " مجموعة من الوظائف التي تندرج تحت العامل أو العوامل، وهو يمثل التحول من وضعية إلى أخرى "(برنس، 2003)، أي من وضعية هبوب العاصفة والرياح في البحر إلى الهدوء الذي عم المكان جراء دعاء أحد الركاب من الله تعالى أن يوقف العاصفة بأمره، وهو فعل عجائبي صدر من شخصية غير معروفة الإسم إلا أن السارد قد ذكر بأنها شخصية كثيرة العبادة وشديدة التقرب إلى الله بالذكر والطاعة، وقد منحها جراء ذلك امتيازاً عن باقي البشر بقدرتها على إيقاف الريح وإنقاذ ركاب القارب من الهلاك المحتم بفعل الله تعالى الذي أجراه على يدها، " ويعتبر البحر فضاء رمزي يشير إلى اللامتناهي والانفتاح على المتعالي، إذ تصف الحكايات الرحلة في البحر بعكسها

للعجائبي بطريقة ما، إن البحر فيها ينفتح على العجيب حتماً " (علام، 2009)، وذلك لاحتوائه مغامرات ومعتقدات شعبية تنضوي تحت الخوارق، و " اهتمام السارد بالفضاءات المائية يرجع إلى رغبته في ارتياد فضاءات مفارقة لواقعه الصحراوي من ناحية، ولأنها فضاءات تمثل مجالاً خصباً للانتقال والارتحال والتلاقي مع فضاءات بعيدة تلعب فيها الخوارق والعجائب دوراً مهماً من ناحية أخرى، فأهم عالم حظي بالقدر الأكبر من إبداعات الخيال الشعبي كان بلا شك عالم البحار، ذلك أن السفينة أو القارب أو الزورق بعد الإبحار يفقدون كل الصلة بالحيز الجغرافي ويلجون في عالم الحيز الخرافي "(الشاهد، 2012)، إن الرواة العرب قد خصصوا جزءً من تراثهم السردي لصياغة حكايات كان فيها الرجل العربي على متن البحر الذي يعتبر عنصراً فاعلاً حياتهم الاجتماعية ومحيطهم وإقليمهم الحيوي، حيث إن " العلاقة بين البحر والإشراقات الروحية وما يتصل بها من التأمل والتدبر تعود إلى الخوف من ركوب البحر، ذلك الخوف الماثل في اللاوعي الجماعي "(دراسة، 2009)، وقد نتج عن هذا الخوف اللاواعي سرد حكايات خارقة مصدرها البحر والمحيط، فالقدرات الخارقة صفة من صفات الأدب الشعبي والتراثي، والشخصيات التي تمتلك القدرات الخارقة والفعل الخارق هي أحد مميزات حكايات ابن الجوزي، والتي تتميز باعتمادها على الصيغة العجائبية والغرائبية كأحد عناصر القوة التي تعتمدها في التأثير على المتلقي، والشخصيات العجائبية تبدو مميزة بصيغتها التي يعتمدها السارد في حكاياته لمحاولة تجاوز واقعه وخلق واقع بديل يسمح له بالتعبير عما يريد، ولذلك فإن القارئ يستشعر بالتردد الذي عدّه تودوروف كأحد شروط العجائبي، وهكذا تكون هذه الشخصيات صورة من صور الخروج عن المألوف الذي ميز الشخصيات الأخرى العادية المتسمة بالصيغة الواقعية.

ومنه أيضاً ما روي عن رابعة العدوية أنه قد وقع في بستان لها جراد، فلما رأته قالت: " إن شئت أطعمه أعداءك وإن شئت أطعمه أولياءك، فلم يبق في الحائط جرادة إلا طارت، وكانت تصلي في كل يوم ستمائة ركعة "(الجوزي، 2000)، " وتسرد الحكاية خبراً رمزياً يصور ما كان يأخذ به المتصوفة أنفسهم من الشظف في العيش والحرمان الشديد "(ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني)، فقد أظهرت هذه الحكاية ولاية رابعة العدوية وشدة تعبدها وإجهادها النفس في الطاعة لنيل رضوان الله وكسب عطائه الواسع، في حين أن الله تعالى قد منحها نعمة استجابة الدعاء في لمح البصر حين طلبت منه عز وجل طرد الجراد من حقلها، فظهر الحدث في الحكاية على أنه أمر منها لطرد ذاك العدو، وهنا يتمظهر العجائبي في قوة وسرعة التحول من حالة الحقل حين هجوم الجراد عليه إلى حالته الثانية حين خلى في ثواني معدودة من ذاك الجراد، فقد " اقترح كلود بريمون منطلقاً من تقديم تصوّر خاص للمتتالية الحكائية البسيطة وللقانون الذي يحكمها، فكل متتالية متحققة في الحكي لابد أن تمر بثلاث مراحل: ابتداء إمكانية حصول الفعل، تحقق إمكانية الفعل، تحقق النتيجة، إنما تحققات منطقية لقصة صغرى تمثل تتابع اللحظات: الماقبل، الأثناء، المابعد "(بشير، 2003)، وذلك لأن كل كرامة ابتدأت بوضعية تنفتح بحدث ثم تنتقل إلى فعل ولا يكون ذلك الفعل إلا بتحريض أو إثارة كالدعاء مثلاً، ثم في الأخير يغلق مسار الكرامة بتحقق الفعل، مثل الصراخ الموت، الدعاء الاستجابة، التفل في الأذن الشفاء، إضافة إلى العجائبي في ذكر عدد الركعات التي كانت تصليها رابعة العدوية، والتي لا يستطيع المصلي إتمامها في اليوم الواحد مع توفر الخشوع الذي يعتبر ضرورة من ضروريات الصلاة، " وليس العبرة بالكم، إنما العبرة بالكيف، وموافقة هدي النبي صلى الله عليه وسلّم في كل عبادة يتقرب بها العبد إلى الله "(الجوزي، 2000)

وقد حدث أن احتوت حكايات الكتاب مبالغات في أفعال الطاعة أقرب ما تكون إلى العجائبية، كخبر المرأة التي " صامت ستين سنة لم تفطر "(الجوزي، 2000)، وكذا خبر الزوجان اللذان " يقومان الليل كل ليلة حتى أتما الأربعين سنة "(الجوزي، 2000)، بالإضافة إلى خبر الرجل الذي سأل الله أن يقويه على ختم كتابه في اليوم والليلة ثلاث مرات " وطبقة أخرى يسمون بالمذكرين ويسمى مجلسهم مجلس الذكر، وكانوا يعظون الناس في المساجد والزوايا خالطين الخوف بالرجاء مضيفين عباراتهم الصوفية التي تأسر العقول والقلوب (ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني)، وكان هؤلاء الناس يجذبون إليهم الناس بأكثر مما يجذبهم الوعاظ العاديون لقيام حياتهم على الزهد والتقشف ورفض كل

متاع ... وتكونت حول هؤلاء الوعاظ من المتصوفة سريعاً حكايات كثيرة تصور جهادهم العنيف في قمع شهوات النفس ولذاتها وكيف كان الصوفي يفرض على نفسه عناءً شاقاً مضنياً لا يطيقه إلا أولو العزم، إذ يروى عن بشر الحافي المتصوف المتوفي سنة 227 من أنه مر ببعض الناس فسمعهم يقولون: هذا الرجل لا ينام الليل كله ولا يفطر إلا في كل ثلاثة أيام مرة، فبكى حين سمعهم يرددون هذا الكلام وسأله سائل: ما يبكيك؟ قال: إني لا أذكر أني سهرت ليلة كاملة، ولا أني صمت يوماً ولم أفطر من ليلته، ولكن الله سبحانه وتعالى يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفاً منه سبحانه وكرماً "(ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني) ، وكل هذه الأفعال قد شملها البيت الذي: " يعتبر من الفضاءات المغلقة التي ترمز إلى النفي والعزلة، إذ أن الانغلاق في مكان واحد تعبير عن الحجز وعدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي "(علام، 2009)، إن هذه الشخصيات التي ذكرناها تعيش حجزا وعزلة عن الناس والخلق واتصالاً وتعلقاً بالخالق وتركيزاً على عبادته عز وجل.

ومن أفعال العجب التي ظهرت على مستوى حكايات الكتاب ما روي عن شخصية الفتى العابد الذي ارتدى في مجلس الليث بن سعد ثياباً رثةً، فجُمِعَت له ثلاثين ديناراً وطلبوا من أحد الرجال تسليمها له، ومن شدة تعلّقه بالآخرة قام برفضها وأخذ قطعة حجر فأدخله إلى كفه وأخرجه ذهباً، ثم إنه قال: " من إذا احتاج أخذ حجراً صيره ذهباً كيف يحتاج إلى أحد " (الجوزي، 2000)، وفي الحكاية فعل عجائبي خارق للطبيعة ولقدرة البشر تمثل في تحويل الحجر إلى ذهب، وهو فعل أجراه الله تعالى على شخصية ولي من أولياء الله قد منحه القدرة على فعل ما يشاء مقابل تخليه عن الدنيا للآخرة وابتغائه مرضاة الله تعالى، وإعانة الخلق في أمر دينهم، كحال كرز بن وبرة الذي سأل الله عز وجل أن يعطيه اسمه الأعظم على أنه لا يسأل به شيئاً من الدنيا، فأعطاه، فقد روي عنه أنه قد تفل في أذن أحد من كان يعاني من البرص فبرئ "(الجوزي، 2000)، بحيث تصور الحكاية فعل عجائبي تمثل في إشفاء المرضى الذي يعتبر في الأصل من أفعال الله تعالى العظيمة التي أجراها على يد عبده الذي سأله وتوسل إليه أن يمنحه من اسمه الأعظم، وهي إعانة منه عز وجل وتأييد وتثبيت ونصرة للحق، " فمضي المتلقي في نصوص الكرامات هو أشبه برحلة في عوالم جديدة لم تكتشف بعد، فالإثارة حاصلة من وجود (كون نصي) جديد لم يعهد المتلقي مثيلاً له، نشأ من تجاور عالمي المألوف واللامألوف، فما أن يظهر الحدث اللامألوف في النص حتى ينقاد المتلقي إليه لمعرفة مآله وتفسيره، فهو يستعملها ليمسك بتلابيب المتلقي فلا يعتقه عن طريق آليات سردية مختلفة "(خليل، 2007)

كما وقد تمظهر الفعل العجائبي في أقصى صوره من خلال سرد الكاتب لخبر الرجل الفقير الذي كان يملك جرة ماء يستسقي بها للناس مقابل إعطائه شيئاً يأكله هو وأهله، إلى أن انكسرت جرة الماء، فاغتسل واستقبل القبلة ودعا وشكر الله، فأقبلت عليه سحابة من السماء فخرجت منها كف فيها لؤلؤتان ليستا من متاع الدنيا، إلا أن امرأته منعته من بيعهما وطلبت منه الاغتسال واستقبال القبلة من جديد والدعاء لله تعالى أن يقبلهما منه ويدّخرهما له، فأقبلت السحابة حتى غشيته ثم خرجت الكف من جديد فوضع اللؤلؤتين في الكف ثم ارتفعت السحابة "(الجوزي، 2000)، وهنا ينفجر الفعل العجائبي ويبلغ أقصى درجاته المتوقعة في مجموعة أحداث ووقائع أحاطت بشخصية الرجل الفقير وشكلت صورة اللامعقول واللامتوقع، فنزول السحاب من السماء إلى الأرض فعل، وخروج كف من ذاك السحاب فعل آخر، وخروج لؤلؤتين من ذاك الكف فعل ثالث، وعجائبية رفض ذاك الفقير للأمر الذي صدر من الله تعالى إليه في إغنائه بصفة مباشرة، وعودة تلك السحابة مرة أخرى إلى الرجل لاسترجاع تلك اللؤلؤتين فعل آخر، كلها أفعال عجائبية ومجانبة للواقع وخارقة لقوانين الطبيعة والكون والإنسان قد نقلتها لنا حكايات ابن الجوزي التي تتجلى فيها العجائبية في أوضح صورها، وقد أحدثت هذه الأفعال العجائبية تنويعاً على مستوى أحداث النصوص السردية وعلى

مستوى وظائف الشخصيات في مجرى الحكي، والذي ينعكس على المتلقي في إحساسه بالتردد بين الأحداث الواقعية وغير الواقعية، وتأثره بالعجائبي في صوره المختلفة والمتنوعة.

وقد أخذت هذه الحكايات الصوفية تكوّن ضرباً من ضروب الآداب الشعبية العربية، " فالصوفي كان عاملاً قوياً في ظهور تلك الآداب وطبعها بطوابع الشعب ولغته وألفاظه وتتصل بها الحكايات التي أخذت تُؤثَر عن كرامات المتصوفة، ولعله من المهم أن نعرف أن خاصة المتصوفة وكبارهم في العصر كانوا ينكرون هذه الكرامات إنكاراً باتاً "(ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني) ، ويروى عن بعض الصوفية أنه قال: كان في نفسي شيء من هذه الكرامات فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت: وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة قدرها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي، قال: فخرجت لي سمكة قدرها ثلاثة أرطال، فبلغ كلامه الجُنَيدْ (كبير من كبار المتصوفة)، فقال: كان حقه أن تخرج له أفعى تلدغه "(ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني)

3 .2 تجليات العجائبي في كتاب " عجيب الخطب ":

أشار ابن الجوزي إلى عنصر العجب في الكتاب والذي يظهر من أولى عتباته وهي العنوان، فقد وردت فيها لفظة " عجيب " التي نسبها الكاتب إلى الخطب التي أوردها كتابه، وهي تلخص بطبيعة الحال ما تحويه الخطب من عجائبية، وما تتضمنه من عناصر خارجة عن المألوف وعما اعتاده القارئ في خطب أخرى، وقد تجلت العجائبية في الكتاب على مستوى الألفاظ والتراكيب والذي قام ابن الجوزي بتغييب حروف الهجاء فيها، كما تجلت العجائبية على مستوى الموضوعات والتي امتازت بعدم اختلال الكلام رغم ذلك التغييب.

3 .2 .1 تجليات العجائبي على مستوى اللفظ والتركيب:

قام ابن الجوزي بنظم مجموعة خطبه وفق نسق مخصوص، ذلك أن خطبه تتميز بالتفرّد بالنظر إلى بناء وحداتها اللغوية التي تبتدأ بالحرف فالكلمة فالتركيب، وقد اعتمد فيها على خاصية عجيبة تمثلت في تغييب أولى الوحدات المذكورة وهي الحرف، بحيث غيّب في كل خطبة من الخطب حرفاً من حروف الهجاء العربية إلى أن أتم الثلاثين خطبة بالاستعانة بال " لا " والنقطة واعتمادها لبلوغ الثلاثين، وتؤثر هذه الخاصية المتمركزة على الحرف على باقي الوحدات اللغوية، فلا يقتصر تغييب الحرف عليه، بل يمتد إلى اللفظة والتركيب والجملة والتي تتضافر مجتمعة لبناء النص وتحقيق غاياته، وبالنسبة للفظ، فقد قام ابن الجوزي بالتعبير عن المعاني الدينية التي بنى بها خطبه بدوال ذات ميزة خاصة، إذ تتحد ألفاظ الخطبة منذ افتتاحها إلى غاية اختتامها في عدم احتوائها على إحدى حروف العربية والاستغناء عنها بشكل مطلق، والذي يختاره المؤلف ويبينه في العنوان، وبالتالي فإنه يتجنب الألفاظ التي تحوي الحرف الذي أراد حذفه من كلامه قدر المستطاع، ويقوم باستبدالها بألفاظ أخرى تحمل نفس المعنى، ويجري الأمر على التراكيب التي تتشكل من الألفاظ والحروف، وكتوضيح أكثر فإن المؤلف ليس في حاجة إلى توظيف لفظة " محمد " في الخطبة الدينية لاحتواء اللفظة على حرف الحاء الذي دعت الضرورة المنهجية لتغييبه، وبالتالي فإنه يقوم باستبدال اللفظة بلفظة أو تركيب " خاتم النبيين " ليصل المعنى للمتلقي دون احتلال، ولا حاجة لابن الجوزي أيضاً في توظيف لفظة " الله " عز وجل في الخطبة التي أراد فيها تغييب حرف اللام مادامت تتوفر اللفظة المرادفة لها وهي " الرب " عز وجل، وعلى هذه الشاكلة وهذا المنوال قد نظم ابن الجوزي خطبه الثلاثين، إذ قام بانتقاء الألفاظ التي لا تحمل الحرف المحذوف ما أضفى على الخطب نوعاً من العجائبية ولمسة جديدة غير مألوفة من قبل القارئ خاصة بهذا الكم الهائل من الخطب، والتي يجد فيها القارئ نفسه في مواجهة مباشرة مع نوع جديد من القراءة التي يتلقى فيها الخطبة وما تحويه من معاني إيمانية في طابع لغوي جديد وغير معتاد، يستوعب فيه الأفكار والمعاني السليمة التي لا يشوبها الخلل من جهة، ويدخل ذهنه في عملية تمحيص وتأكّد من عدم وجود الحرف الذي أشير إلى تغييبه من جهة أخرى، ويذهل في النهاية من دقة الكاتب ومن عدم وقوعه في الزلّات وشدّة التزامه بالخطة اللغوية التي اعتمدها، وقد سعى هذا الأخير لإدراج العجائبي في مجموعة خطبه لإفحام خصمه وإيصال شعور الدهشة والتعجب من

قـدرة النـاظم علـى تغيـب الحـروف في الكـلام دون اخـتلال في المعـنى، يقـول: " فـإني تفاوضـت أنـا وبعـض الأصـدقاء في حـروف الهجـاء ... فانتهضـت القـوة إلى الانتصـار بإنشـاء خطـب حَـذَفتُ مـن كـل خطبـة منهـا حرفـاً مـن حـروف الهجـاء، وختمتهـا بخطبـة لـيس فيهـا نقطـة، فصـارت ثلاثـين خطبـة، وقـد وسمتهـا بكتـاب " عجيـب الخطـب " (الجـوزي، 2000)، فقـد ادّعـى رفيـق ابـن الجـوزي أن الكـلام لا يصـحّ إلا باجتمـاع كـل حـروف العربيـة الثمانيـة والعشـرين، ولـيس باسـتطاعة أي متكلم أن يغيّـب حرفـاً مـن الحـروف أو بعضـاً منهـا في كلامـه، وإن حـاول ذلـك اختـلّ الكـلام الكـلام وأصـابته العلّـة، في حـين حـاول ابـن الجـوزي برهنـة عكـس ذلـك، وذلـك مـن خـلال الـزخم اللغـوي الكبـير الـذي جـادت بـه قريحتـه، فقـد قـام باختيـار الألفـاظ التـي تـروق لـه، والـتي تناسـب معانيـه وتعـبّر عـن الأفكـار الـتي تختلج نفسـه وتتوافـق أيضـاً ومنهجـه الجديـد، وإن دلّ هـذا علـى شـيء فإنمـا يـدلّ علـى ثقافـة ابـن الجـوزي الواسـعة وقدرتـه الكبـيرة علـى الـتحكم باللغـة العربيـة وبمصـطلحاتها ومترادفاتهـا المختلفـة ورصـيده المعـرفي واللغـوي الذي أهله لخوض هذه التجربة والخروج منها دون إخفاقات.

3 .2 .2 تجليات العجائبي على مستوى الموضوعات:

اعتمـد كتـاب " عجيـب الخطـب " كمـا أسـلفنا الـذكر، علـى طريقـة تغيـب أصـغر وحـدة لغويـة وهـي الحـرف، والـذي يمثـل جانـب مـن الجوانـب الشـكلية للغـة، والـتي يعـبّر بهـا المـتكلم باتّحادهـا مـع الجوانـب الأخـرى علـى المعـاني والمضـامين الـتي تـدور في ذهـن الكاتـب، وقـد ظهـر الكتـاب للوجـود نتيجـة للمفاوضـة الـتي أجراهـا ابـن الجـوزي ضـد زميـل لـه، وقـد انبنـت هـذه الأخـيرة . أي المفاوضـة . علـى فرضـية مفادهـا أن تغيـب حـروف الهجـاء في الكـلام يُحـدِثُ خللًا فيـه وعيـبً في إيصـال المعـاني للقـارئ، وهـو مـا سـعى ابـن الجـوزي لتفنيـده وإثبـات عـدم صـحته، مـن خـلال إنشـاء ثلاثـين خطبـة في الـوعظ الإسـلامي سـليمة الأسـلوب وواضـحة الألفـاظ والمعـاني، لا يشـوبها خلـل ولا نقـص يـذكر، كمـا وقـد تنوّعـت وتفرّعـت إلى موضـوع رئيسـي وموضـوعات ثانويـة عديـدة وثريـة كمعرفـة الله تعـالى مـن خـلال عـرض أسمائـه وصـفاته، كمـا أظهـرت الخطـب موضـوعات أخـرى كقـدرة الله تعـالى الواسـعة سـعة ملكوتـه في الأرض والسـماء وفي الظـواهر الطبيعيـة، وكـذا في خلـق البشـر وإثبـات وجـود الله تعـالى ووحدانيتـه وقدمـه وأبديتـه، كلهـا في أسـلوب مفصّـل وواضـح ومتقن ومـزيّن بزينـات بلاغيـة وبديعيـة مختلفـة تنـم عـن براعـة الكاتـب وسـعة معرفتـه، فقـد ينسـى القـارئ بمجـرّد الولـوج في قـراءة الخطـب الطريقـة العجيبـة في نظمهـا، وذلـك لدرجـة الإتقـان الكبـيرة الـتي وصـلت إليهـا في عـرض المعـاني والموضـوعات، فهـي تجـذب القـارئ بأسـلوبها الراقـي وطيـب معانيهـا، فـلا نلمـح خللاً في التعبـير ولا عيبـاً فيـه رغـم تغيـب الحـروف، وقـد جـاء التركيـز علـى بعـض المعـاني لإثباتهـا وتقويـة أثرهـا لـدى المتلقـي لتحقيـق مسـاعي الخطـب المتمثلـة في الـوعظ الـديني، وقـد تطلّـب هـذا بالاتحـاد مـع التقنيـة المخصوصـة بـابن الجـوزي . أي تغيـب الحـروف . مجهـوداً مضـاعفاً منـه، فهـو يختـار المعـاني الخاصـة بالخطبـة الدينيـة وبالموضـوع الـذي يكتـب فيـه مـن جهـة، ويختـار الـدلالات المناسـبة لتلـك المعـاني والـتي لا تحمـل الحـرف المغيـب في الخطبـة مـن جهـة أخـرى، وهـو في كـل ذلـك مجيـد لفنـون الكـلام وعـارف لخفايـاه ومحقـق للعجائبيـة في كتابتـه ونظمـه في أسـلوب غـير مـألوف وغـير معتـاد وخـاص خصوصـية عجيبـة، " مـن هنـا نسـتخلص أن العجـائبي سمـة مـن سمـات الملفـوظ القصصـي، وهـو خطـاب بلاغـي يسـتعمله السـارد لأغـراض جماليـة خالصـة، وهـذه الأغـراض تسـتجيب لتطلعـات وأفـق انتظـار القـارئ أو المتلقـي، وبالتـالي فهـو مظهـر مـن مظـاهر الخطـاب الـذي يتوسـل بـأدوات مختلفـة كالصـور البلاغيـة "(عـلام، 2009)، والـتي اسـتعملها ابـن الجـوزي في أحيـان عديـدة لإظهـار روعـة وجمـال الكـون مـن خـلال التغـني بالشـمس والقمـر والنجـوم والشـهب وغيرهـا مـن عناصـر الكـون، وكـذا إظهـار عظمـة الـذات الإلهيـة وأزليتهـا وأبـديتها في ذاتهـا وفي ملكوتهـا في الأرض والسـماء والكـون علـى العمـوم، وقـد نظـم كتـاب صـوفيون في مثـل هـذه الموضـوعات مـنهم الصـوفي الحـلاج الحسـين بـن منصـور في كتابـه الطواسـين، إلا أن كتابـه غـير واضـح الوضـوح التـام مـن حيـث اللغـة والمفـاهيم، إلا إذا اسـتعان القـارئ بالشـروحات الـتي جـاءت لتوضـيحه، فالكتـاب يحتـاج إلى قـراءة معمقـة وأكثـر مـن مـرة لفهـم محتـواه وفهـم مقصـد الحـلاج مـن كـل كلمـة، وهـو يمثـل علـى العمـوم سـبيلاً للوصـول لله تعـالى

والسير الحثيث على طاعته واتباع أوامره والسجود بالقلب لعظم سلطانه، وقد قطع الحلاج شوطاً في بحار عشق الله ومحبته، حاله حال ابن الجوزي في كتابه " عجيب الخطب ".

4. خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا نوجز أهم نتائجه في النقاط التالية:

ـ تنوّعت مادة العجائبي عند ابن الجوزي في كتابيه، واتخذت صور مختلفة تفرّعت على مستويات لغوية عدّة، فقد تجلّت في كتاب " ملتقط الحكايات " على مستوى المادة السردية التي تظهر من خلال مواصفات الشخصيات وأفعالها العجائبية والتي اختلفت مواصفاتها وتشكيلتها ووظائفها في مجرى الحكي على سائر الشخصيات الأخرى العادية.

ـ كما تجلى العجائبي في الكتاب الثاني " عجيب الخطب " على مستوى ألفاظ الخطبة وتراكيبها، والتي امتازت بطابع خاص لانتقاء المؤلف إياها وفق منهجية اختارها بنفسه والتي غيب في كل خطبة حرفاً من حروف الهجاء العربية.

ـ وقد تمظهر العجائبي أيضاً على مستوى موضوعات الخطب الدينية والتي امتازت بالوضوح وبيان الهدف منها وهو الوعظ الديني وعدم ظهور أي خلل في معانيها ودلالاتها رغم تغييب حروف الهجاء.

وفي المقال دعوة ضمنية للقارئ لتصفح هذين المؤلفين ولمثيلاتهم من كتب السرد العربي القديم لاحتواء هذا السرد على جمالية تراثية خاصة وطابع شعبي عربي أصيل تثري الباحث بثقافتها القديمة التي نسعى لإعادة قراءتها قراءة جديدة وإحيائها في البحوث والدراسات الحديثة وفق النظريات المعاصرة التي تساير تطورات العصر.

5. قائمة المراجع:

الجوزي, ا .(2000) .مجموعة رسائل ابن الجوزي في الخطب والمواعظ والحكم والفوائد العامة .بريطانيا :سلسلة إصدارات الحكمة.

تزفتان تودوروف. (1993). مدخل إلى الأدب العجائبي. (الصديق بوعلام، المترجمون) الرباط: دار الكلام.

جيرالد برنس. (2003). قاموس السرديات. القاهرة: ميريت للنشر والتوزيع.

حسين علام. (2009). العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد. الجزائر: منشورات الاختلاف.

حميد لحمداني. (1991). بنية النص السردي. بيروت: المركز الثقافي القومي.

رامي أبو شهاب. (2008). الشخصية العجائبية في الرواية الأردنية. مجلة أفكار (241)، 18.

شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني. القاهرة: دار المعارف.

شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول. القاهرة: دار المعارف.

عبد العالي بشير. (2003). تحليل الخطاب السردي والشعري. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.

عمر سليمان الأشقر. (1992). التأويل خطورته وآثاره. عمان: دار النفائس.

فيصل غازي النعيمي. (بلا تاريخ). العجائبي في رواية الطريق إلى عدن. كلية التربية واللغة العربية .

قيس كاظم الجنابي. (2007). التصوف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

لؤي علي خليل. (2007). عجائبية النثر الحكائي أدب المعراج والمناقب . دمشق.

منظور, ا .(2000) .لسان العرب .لبنان :دار صادر.

نبيل حداد و محمود درابسة. (2009). تداخل الأنواع الأدبية . الأردن: جدارا للكتاب العالمي.

نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد. (2012). العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة نموذجاً. الوراق للنشر والتوزيع.

يقطين, س .(1997) .قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية .المركز الثقافي العربي.